مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية
2716-8131:ISSN

المجلد الأول العدد الثاني
جانفي 2021

نسبية المنهج التاريخي بين أهمية الخطوات وسلبية النتائج".

Relativity of the historical approach between the importance of steps and negative results

د/ابراهمي محمد

جامعة المدية-Berahimi82@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/02 تاريخ القبول: 2020/09/10 تاريخ النشر: 2021/01/05

تتناول هذه الدراسة جانبا مهما من تعريف المنهج التاريخي وتأثيره في باقي الدراسات العلمية،مع ذكر أهم الخطوات التي يمر بها الباحث في هذا الجانب،والتي اعتبرناها في هذا المقال جزءا مهما من أهمية المنهج التاريخ في الدراسات العلمية بمختلف أنواعها كما هو موضح في الدراسة،رغم نسبية النتائج التي يمكن للباحث التوصل إليها والتي يمكن نقدها وتقييما مباشرة من الباحثين في التخصص ،أين يمكن للبعض من الدارسين باعتبارها الجزء السلبي الكبير في المنهج التاريخي الذي يعتبر نسبي النتائج.

يعتبر المنهج التاريخي من أهم أساليب البحث العلمي،حيث يقوم بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية، وذلك من خلال تحليل الأحداث التاريخية، وتركيب الوقائع الماضية المسجلة في الوثائق و الأدلة التاريخية، و إعطاء تفسيرات وتنبؤات (استنتاجات)علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا قابلة للنقد والتقييم.

دفع ارتباط المنهج التاريخي بالفكر الإنساني وبمراحل تطوره، إلى اعتباره احد أهم المناهج النقدية التي عرفها العصر الحديث، حيث اعتمده المؤرخون في عملية تدوين الأحداث التاريخية والبحث في مسبباتها، كما استعمله الباحثون الاجتماعيون في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتنظيرها وربطها بموضوع الدراسة المراد البحث فيه ، واستخدمه المختصون في دراسة الأدب العربي في العصور التاريخية المختلفة،للربط بينه وبين العصور السياسية التي مرت بالأمة منذ القدم إلى يومنا هذا، وبذلك يجعل النقد باتجاهه وعاءً للتاريخ، وكأن الأعمال الإبداعية كتبت لتدعيم الواقع التاريخي لا العكس.

ان المنهج التاريخي يقوم بشرح الأثر بالعودة إلى التاريخ الذي ظهر فيه أو ينتمي إليه ، وكأن الأثر هو من سيفصح عن أهم صفات الدراسة التاريخية من زمان تأليفها وأحوال عصرها ومضمون جوانبها، لذلك يعتمده الناقد في استخلاص هذه الوقائع ، إيمانا منه أنها تحوي وتجمع مضمون زمانها في كل أبعادها الحضارية والإنسانية ، ليقوم بعدها المؤرخ أو الباحث بنقد وفحص مختلف المصادر التي تستقى منها الأحداث والحقائق التاريخية، مع إعادة تصنيف البيانات

والمعلومات وتنظيمها بصورة علمية يسهل الرجوع إليها، من أجل استخدام النتائج العامة والتنبؤ والتخطيط للمستقبل، باسترداد ما مضى من الأحداث والوقائع رغم نسبيتها،وهنا سنحوال في هذه الدراسة تناول" **نسبية المنهج التاريخي بين أهمية الخطوات وسلبية النتائج**".

الكلمات المفتاحية:نسبية،المنهج التاريخي،أهمية الخطوات،سلبية النتائج.

Abstract:

This study deals with an important aspect of defining the historical method and its impact on other scientific studies, With mentioning the most important steps that the researcher goes through in this aspect, Which we considered in this article is an important part of the importance of the history curriculum in scientific studies of all kinds as shown in the study, Despite the relative results that the researcher can reach that can be criticized and directly evaluated by researchers in the specialty, Where can some of the students consider the major negative part of the historical curriculum that is considered relative to the results.

The historical method is considered one of the most important methods of scientific research, Where he searches and reveals historical facts, By analyzing historical events, And installing past facts recorded in historical documents and evidence, And give general scientific explanations and predictions (conclusions) in the form of general and relatively fixed theories and laws, subject to criticism and evaluation.

The historical method explains the effect by returning to the date in which it appeared or belongs to it, And as if the effect is the one who will disclose the most important characteristics of the historical study from the time of its composition, the conditions of its time and the content of its aspects, Therefore the critic relies on extracting these facts. Believing that it contains and collects the content of its time in all its civilizational and human dimensions, After that, the historian or researcher does not criticize and examine the various sources from which historical events and facts are drawn, With the scientific classification and re-classification of data and information, it is easy to refer to them. Here we will try in this study to address "**the relativity of the historical approach between the importance of steps and negative results**."

Keywords: the relativity. historical approach. importance of steps. negative results.

مقدمة

أن المنهج التاريخي في البحوث العلمية يبحث عن الحقيقة التاريخية العلمية لأي دراسة علمية كانت،بدءا بتحديد المشكلة(الإشكالية) التي تعتبر المحور الأساس ومنبع الدراسة، مرورا بوضع الفروض الملائمة (تساؤلات فرعية)بعد جمع البيانات والمعلومات،ثم إخضاعها للاختبارات(النقد والتقييم)، للوصول إلى حقائق نسبية أو تعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب في تلك الدراسات، وإنما تساعدنا أيضا على فهم الحاضر الذي نعيشه من خلال المقارنة بينه وبين ما جاء في تلكم الدراسات، بل والتنبؤ حتى بالمستقبل ،رغم السلبية التي تميز هذا المنهج كون نتائجه نسبية قابلة للتغيير في أي وقت،ما يؤكد على نسبية البعد العلمي للمنهج التاريخي رغم اهميته،وهو الأمر الذي سنحاول دراسته في هذا المقال الموسوم بـ" **نسبية المنهج التاريخي بين أهمية الخطوات وسلبية النتائج**"،فأين تكمن نسبة وسلبية المنهج التاريخي؟.

هنا سنحاول الإجابة على السؤال بإتباعنا للمنهج الوصفي والتحليلي والاستنتاجي لتحديد كل طرف من أطراف الدراسة من تعاريف للمنهج التاريخي وخطواته،مع إبراز دورها من خلال تحليلها وشرحها للباحث،دون أن ننسى الجانب الاستنتاجي في مزايا ومآخذ المنهج التاريخي التي يعتبرها البعض جزءا سلبيا له.

1- المنهج التاريخي واهم خطواته العلمية:

1-1 تعريف المنهج التاريخي:

يعرف المنهج التاريخي على انه الطريق أو السبيل أو المراحل التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية([1])،وهو الوسيلة المتبعة للوصول إلى الحقائق، باعتبار الحدث واقعة وقعت بالفعل، قبل تحويلها إلى صورة منطقية في الذهن تترجمها أقلام المؤرخين على الأوراق([2]).

لقد اجمع الباحثون على اختلاف انتماءاتهم على اعتبار المنهج التاريخي الوسيلة المتبعة لإدراك الحقيقة التاريخية، حيث لا يمكن في هذا السياق فصل الفكر عن المنهج لان المنهج يستهدي بالفكر من ناحية ويقوده من ناحية أخرى([3]).

يعرف المنهج التاريخي كذلك بأنه:"الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل"([4])،كما عرفه البعض كالآتي:"هو وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والمسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج

التي تؤدي إلى حقائق جديدة، وتقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو على الدوافع والصفات الإنسانية"([5]).

عرف عماد الدين خليل المنهج التاريخي على انه"حشد الطاقات وتجميعها والتنسيق بين معطياتها لكي تصب في الهدف الواحد، فتكون أغنى فاعلية وأكثر قدرة على التجديد والإبداع والعطاء([6]).

ومن التعريفات الدقيقة التي يمكن أن نشير لها في تعريفنا للمنهج التاريخي انه:"مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخي، وإعادة بناء الماضي بكل دقائقه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دوما للتطور والتكامل، مع مجموع المعرفة الإنسانية وتكاملها، ونهج اكتسابها"([7]).

يمكن من خلال التعريفات المذكورة القول بان المنهج التاريخي هو سبيل من طرق البحث العلمي،يقوم بالبحث والكشف عن الحقائق التاريخية، وذلك من خلال تحليل الأحداث التاريخية، وتركيب الوقائع الماضية المسجلة في الوثائق و الأدلة التاريخية، و إعطاء تفسيرات وتنبؤات (استنتاجات)علمية عامة في صورة نظريات وقوانين عامة وثابتة نسبيا قابلة للنقد والتقييم.

كان ارتباط المنهج التاريخي بالفكر الإنساني وبمراحل تطوره،دافعا قويا لاعتباره احد أهم المناهج النقدية التي عرفها العصر الحديث، حيث اعتمده المؤرخون في عملية تدوين الأحداث التاريخية والبحث في مسبباتها، كما استعمله الباحثون الاجتماعيون في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتنظيرها وربطها بموضوع الدراسة المراد البحث فيه([8]) ، وقد استخدمه المختصون في دراسة الأدب العربي في العصور التاريخية المختلفة،للربط بينه وبين العصور السياسية التي مرت بالأمة منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ([9])، إذ يتناولون الظاهرة الأدبية وكأنها حدث تاريخي، باحثين عن" الأسباب التي حملت المبدع على الإبداع([10])، وبذلك يجعل من النقد باتجاهه هذا وعاءً للتاريخ، وكأن الأعمال الإبداعية كتبت لتدعيم الواقع التاريخي لا العكس([11]).

أن المنهج التاريخي يقوم بشرح الأثر بالعودة إلى التاريخ الذي ظهر فيه أو ينتمي إليه، وكأن الأثر هو من سيفصح عن زمان تأليفه وأحوال عصره، لذلك يعتمد الناقد في استخلاص هذه الوقائع ، إيمانا منه أنها تحوي وتجمع مضمون زمانها في كل أبعادها الحضارية والإنسانية، ليقوم بعدها المؤرخ أو الباحث بنقد وفحص

مختلف المصادر التي تستقى منها الأحداث والحقائق التاريخية، مع إعادة تصنيف البيانات والمعلومات وتنظيمها بصورة علمية يسهل الرجوع إليها، من أجل استخدام النتائج العامة والتنبؤ والتخطيط للمستقبل، باسترداد ما مضى من الأحداث والوقائع([12]).

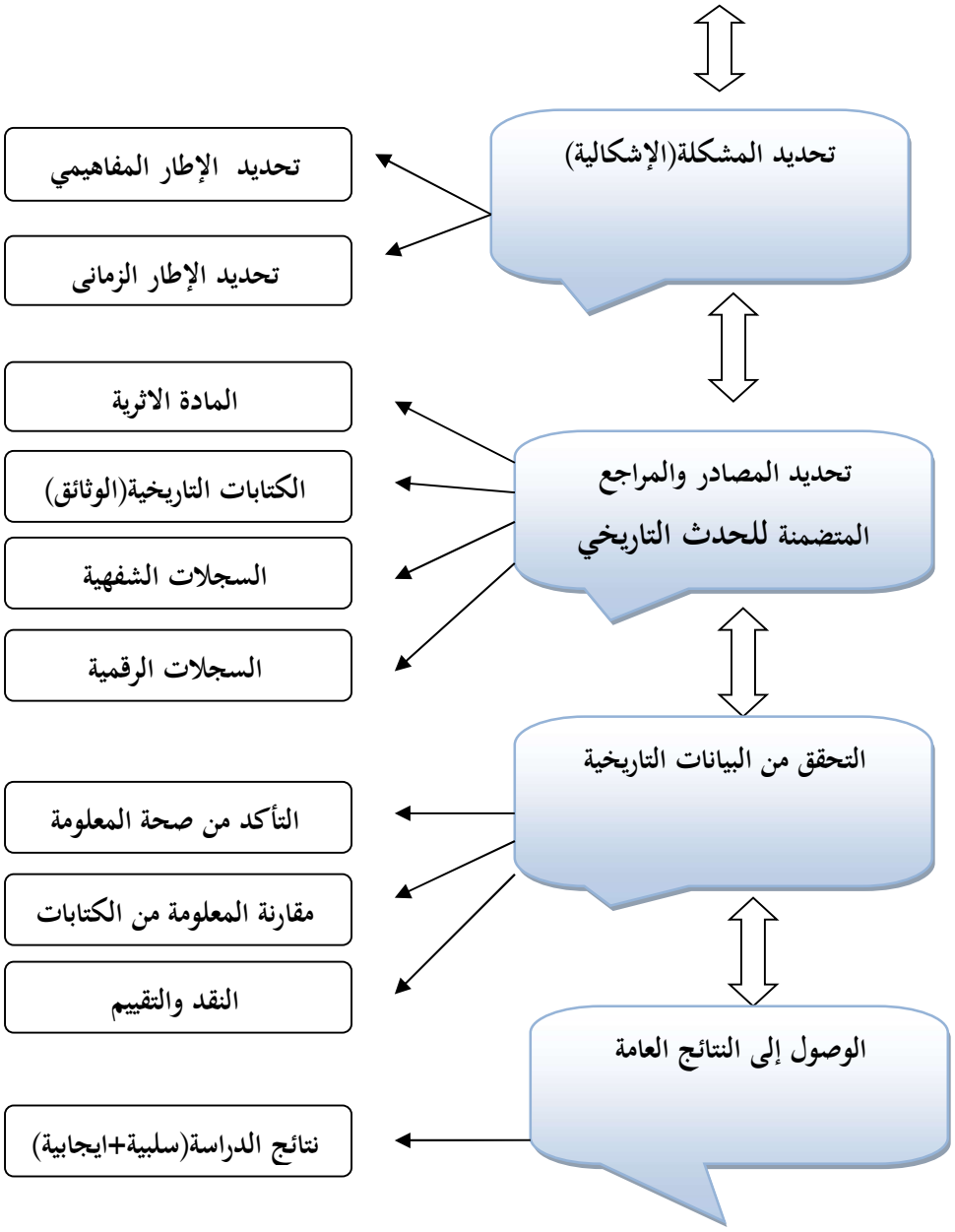
مما سبق نستنتج أن المنهج التاريخي مهم جدا في البحوث العلمية ،حيث يبحث عن الحقيقة بدءا بتحديد المشكلة(الاشكالية) ، مرورا بوضع الفروض الملائمة (تساؤلات فرعية)بعد جمع البيانات والمعلومات والتي تكون عبارة عن عناصر الموضع المهمة التي من خلالها يتم تحديد النتائج الخاصة بالبحث العلمي،ثم إخضاعها (النتائج) للاختبارات(النقد والتقييم) من خلال دراستها وإعادة التحليل والبحث فيها، للوصول إلى حقائق نسبية أو تعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعدنا أيضا على فهم الحاضر، بل والتنبؤ بالمستقبل، ما يؤكد على البعد العلمي للمنهج التاريخي.

1-2خطوات المنهج التاريخي ودورها :

توصل المشتغلون بالبحث في التاريخ إلى الاستعانة بطرق المؤرخين ووسائلهم وإجراءاتهم المتبعة في إعداد البحوث العلمية بمختلف أصنافها، أين تكون البداية بتحديد المسببات المتبعة في انجاز البحث،والدوافع والأهداف المرجوة منه، قصد التعرف على ماضي الظواهر والأحداث الماضية المراد دراستها، ما يعنى دراسة حاضر هذه الظواهر(العودة بالنفس إلى الماضي الخاص بالدراسة)قصد فهم الأحداث وفهم أسباب وقوعها وكذا التنبؤ بحوادثها المقبلة وتوقعها مستقبلا([13])،وكان الباحث وفق المنهج التاريخي وجب عليه أن يعود بفكره إلى فكر الإنسان الماضي الذي عايش الأحداث ودونها،دون أن يبعد فكره عن مقارنتها بما يعيشه في الوقت الحاضر،بل يذهب به الأمر إلى غاية التفكير في المستقبل،وكان التاريخ يربط الشعوب والحضارات والأفكار ببعضها البعض منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا وفق منطلق منهجي موحد بناه الباحثون وفق التصورات العلمية الايجابية ، وانطلاق من هذه الفكرة نستطيع القول أن المنهج التاريخي حسب اغلب الباحثين يتبع مجموعة من الطرق والخطوات التي يمكن تلخيصها في المخطط التالي:

.

خطوات المنهج التاريخي


تحديد المشكلة(الإشكالية)
تحديد الإطار المفاهيمي
تحديد الإطار الزمانى
تحديد المصادر والمراجع
المتضمنة للحدث التاريخي
المادة الاثرية
الكتابات التاريخية(الوثائق)
السجلات الشفهية
السجلات الرقمية
التحقق من البيانات التاريخية
التأكد من صحة المعلومة
مقارنة المعلومة من الكتابات
النقد والتقييم
الوصول إلى النتائج العامة
نتائج الدراسة(سلبية+ايجابية)

شرح المخطط:

يستخدم الباحثون والمؤرخون المنهج التاريخي تبعا لخطوات إجرائية علمية، تمكنهم من الاستفادة من هذا المنهج العلمي،قصد دراسة الكثير من الظواهر الطبيعية منها أو الاجتماعية، أو التاريخية، وفق خطة محددة تبدأ بـ:

1/ تحديد المشكلة العلمية التاريخية:

أي تحديد المشكلة أو الفكرة العلمية التاريخية التي ستقوم حولها التساؤلات والاستفسارات التاريخية(متى –كيف–أين –لماذا..)،إذ يجب أن تصاغ المشكلة صياغة جيدة وواضحة وكاملة وجامعة، الأمر الذي يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي وفق هذه التساؤلات،بهدف استخراج فرضيات علمية توضح الإجابة الصحيحة والثابتة نسبيا لهذه التساؤلات([14]).

بعد تحديد الإشكالية والتساؤلات الخاصة بالبحث العلمي يشرع الباحث المؤرخ في تحديد المفاهيم الأساسية لبحثه، إذ تساعد هذه الخطوة على تصنيف البيانات التي تم حصرها وتبويبها بصورة يسهل استخدامها سواء من الباحث، أو من قبل الباحثين في الدراسات التاريخية اللاحقة([15]).

في نفس الخطوة يقوم الباحث بتحديد المرحلة الزمنية أو الإطار التاريخي للدراسة، هذه الخطوة التي كان من أهم المؤكدين على ضرورة القيام بها (**ريت ميلز**) القائل:" أي ضرورة تحديد الحقبة أو المرحلة الزمنية والتاريخية، التي يجب أن يعرفها الباحث عند دراسة الظواهر والأحداث التي يهتم بمعالجتها"([16])، وهذه الخطوة أكد عليها كثيرا علماء الاجتماع الذين اهتموا بتطوير المنهج التاريخي،ليصير من أفضل السبل التي يتبعها الباحث في البحث عن المعلومة وجمعها.

2/ تحديد المصادر والمراجع المتضمنة للحدث التاريخي:

بعد عملية تحديد المشكلة الخاصة بالبحث التاريخي، تأتي مرحلة جمع وحصر الوثائق التاريخية(الآثار والكتابات) المتصلة بالإشكالية أو احد التساؤلات المنبثقة عنها في الدراسات التاريخية، وهي من أهم خطوات البحث التاريخي ، الذي يمثل نوعا مهما من البحوث العلمية المحددة التي تستلزم من الباحث أن يقوم بتحديد المصادر، التي يجب أن يستخدمها المؤرخ للحصول على المعلومات، أو البيانات التي تساعده خلال بحثه، هي كالأتي :

-الآثار:

تعتبر المادة الأثرية أهم مصدر في التاريخ،كونها عايشت الحدث ونقلت صورة عن تلك الشعوب التي خلفت تلك المادة الأثرية، فهي بذلك أقدم شاهد على التاريخ سواء كانت هذه المادة الأثرية تحمل كتابات قديمة أو رموز أو لا تحمل أي شيء من هذه الكتابات (عظام بشرية مثلا)،لأنه يمكن من خلال معالجة تلك الآثار بطرق كيميائية وعلمية الاستدلال بالحقب الزمنية التي تنتمي إليها.

فالآثار هنا يقصد بها أي شيء مادي يتضمن معلومات عن الماضي، كالأدلة مثل الرسومات وبقايا الأبنية، وتعتبر كدليل يعتمد عليها الباحث في استخدامه للمنهج التاريخي، ويجب التعامل مع هذه المصادر بعناية كبيرة، فكلما تعددت وتنوعت كلما ساهم ذلك في الحصول على المعلومات اللازمة، لتفسير وتحليل الظاهرة التي هي قيد البحث والتحليل.

-الوثائق أو الكتابات التاريخية:

وهي أكثر هذه الأنواع استخداما في البحوث العلمية التاريخية، تكون بأشكال مختلفة حسب طبيعتها أو مكان تواجدها "فيمكن أن تكون كتابات مدونة على البردي او مذكرات يومية، أو سجلات قانونية،أو أدلة كشهود العيان، وقد تكون إما صحفا، أو دوريات،أو دفاتر وقوانين، و تصنيف هذه الوثائق حسب طريقة إخراجها على النحو التالي:وثائق خط اليد ويقابلها وثائق مطبوعة، وثائق منشورة ويقابلها وثائق غير منشورة أو تحت النشر، وثائق الاستخدام الشخصي([17])، ويتوجب على الباحث التمييز بين الوثائق الأصلية والمكتوبة وشاهدي العيان.

- السجلات الشفهية :

عادة ما تكون قصصا، أو أساطير فيضطر الباحث أحيانا إلى إجراء مقابلات مع بعض الأشخاص ممن عاشوا الحدث، لكن عليه التفريق بين المعلومات التي أخذها من شخص عاش الحدث التاريخي مكانيا أو زمنيا (شاهد عيان) الذي يعد مصدرا أساسيا،وبين المعلومات التي أخذها من شخص أخذها عن شخص آخر، ويعد هذا مصدرا ثانويا([18]).

.

السجلات الرقمية :

يعتبر هذا النوع من السجلات مصدرا تاريخيا منفصلا عن الوثائق، ويمكن اعتبارها بديلا عنها، خاصة في عصر الرقمنة أو العصر المعاصر الذي يعتبر منبعا أساسيا لهذا النوع من المصادر والمراجع التي تختصر الوقت والجهد على الباحث كثيرا.

3/التحقق من البيانات التاريخية:

بعد عملية حصر وجمع الوثائق التاريخية الخاصة بالبحث، تأتي مرحلة فحص وتحليل المعلومة المشتقة من تلك الوثائق، فالتحليل العلمي الدقيق يجعل البحث التاريخي ممنهجا و أكثر دقة، إذ على الباحث أن يتحقق من المعلومة بصورة مستمرة، وذلك بتفسير وتحليل البيانات بأكثر من وسيلة(الاستدلال والاستنباط والتجريب...) للتأكد من صحتها، وذلك بصورة موضوعية حتى يتوصل في النهاية إلى تحقيق البيانات ككل([19]).

تعرف عملية التحقق أو التقييم والتحليل هذه بعملية النقد، إذ تتطلب صفات خاصة في الباحث مثل الثقافة الواسعة والمعرفة المتنوعة إضافة إلى الحس التاريخي القوي، الذكاء الخارق، والإدراك العميق، وكذا القدرة القوية على استعمال فروع العلوم الأخرى المساعدة في تحليل ونقد مختلف الوثائق التاريخية مثل اللغة وعلم الكيمياء وعلم المورفولوجيا وعلم الأجناس واللغات القديمة....وغيرها([20])،وتتم عملية النقد والتقييم حسب الباحثين وفق مرحلتين أساسيتين يجب على أي باحث في التخصص إتباعها في الدراسات العلمية قصد التوصل إلى أهم النتائج المرجوة من البحوث العلمية هما:

-النقد الخارجي للوثائق التاريخية:

وهو الذي يستهدف الوثيقة الحاملة للمعلومة، قصد التعرف على هوية المؤلف وأصالة الوثيقة، وبالتالي التأكد من مدى صحتها، مع تحديد طبيعة الوثيقة وزمن ومكان كتابتها، وكذلك ترميم أصل الوثيقة إذا كان بها عيوب بعد التركيز على بعض الأسئلة مثل:

*هل تطابق لغة الوثيقة و خطها وأسلوب كتابتها أعمال المؤلف الأخرى؟.

*هل هذا المخطوط أصلي أم هو نسخة منقولة عن الأصل؟.

*هل يظهر المؤلف جهلا ببعض الأشياء التي كان من المفروض أن يعرفها؟.

-النقد الداخلي للوثيقة:

تتم هذه العملية عن طريق النقد الايجابي الذي يهتم بتحليل وتفسير النص التاريخي أو المادة التاريخية ودعمها بمعلومات من مصادر أخرى تدعمها، ليأتي بعدها النقد السلبي الذي يهدف إلى التأكد من مدى صدق و أمانة الكاتب ودقة معلوماته، وتتم هذه العملية كذلك بطرح مجموعة من الأسئلة أهمها:

*هل ماكتبه المؤلف كان بناء على ملاحظة مباشرة أم نقلا عن مصادر أخرى؟ للتحقق من صحة الاقتباس.

*هل شخصية الكاتب وتوجهاته أثرت في موضوعيته وتقديره للحوادث التاريخية؟

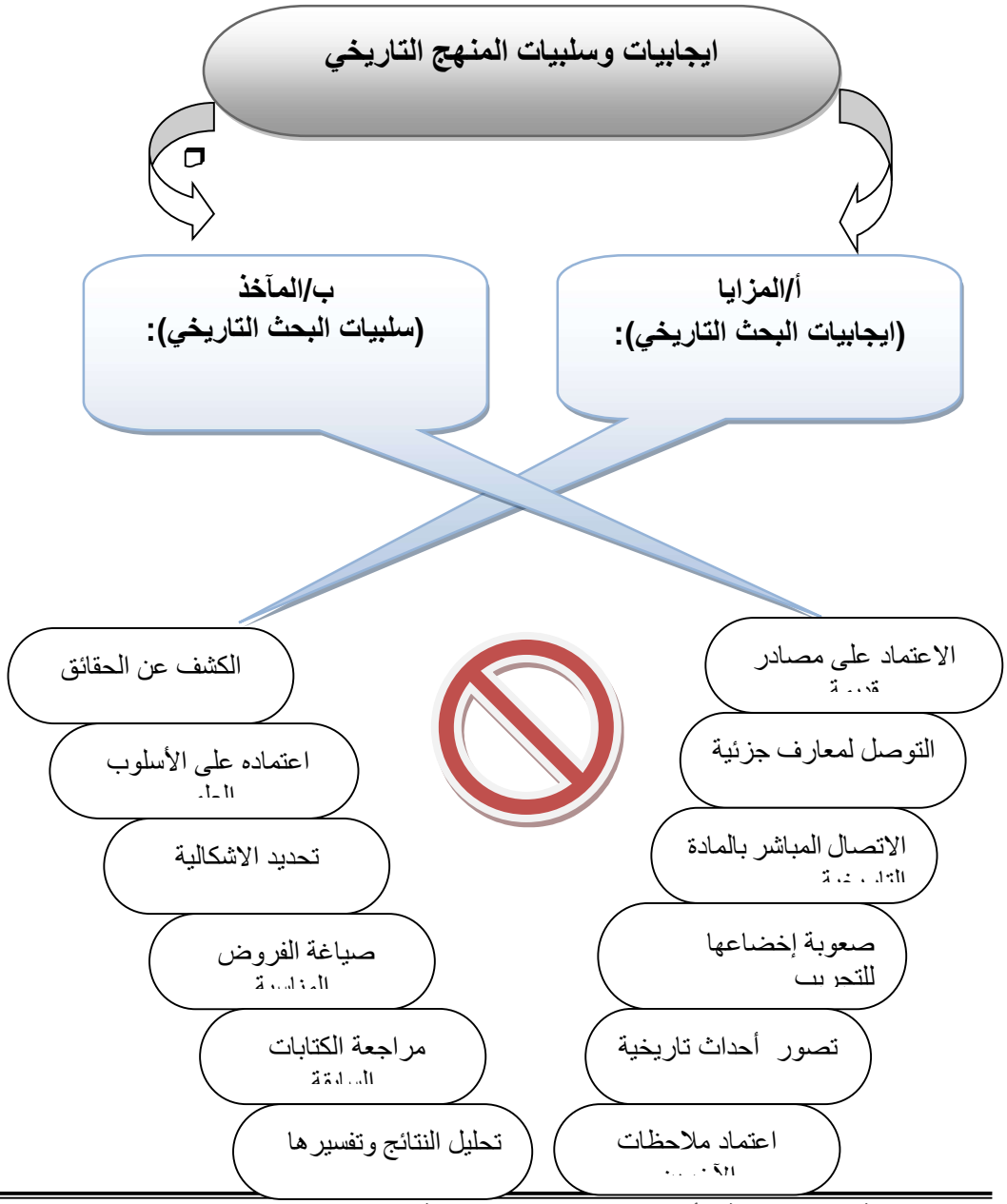
*هل للمؤلف المعارف والقدرات اللازمة لتمكينه من ملاحظة الحوادث التاريخية وتسجيلها؟([21])

4/الوصول إلى النتائج العامة

الوصول إلى النتائج وكتابة تقارير البحث هو اخر خطوة من خطوات المنهج التاريخي، ونعني به الوصول إلى النتائج والقوانين المرتبطة بموضوع الظاهرة، أو القضية التي طرحها المؤرخ للمعالجة والدراسة، وذلك طبعا بالتنسيق بين الحقائق التي توصل إليها، والربط بينها بصورة متكاملة،وكتابتها حتى تكون كاستخلاصات علمية مرتبطة بمشكلة البحث التي خضعت للدراسة التاريخية و التحليل والنقد والتقييم([22]).

مما تقدم نستنتج أن كتابة التقرير أو البحث التاريخي يجب أن تكون دقيقة ووفق التساؤلات المطروحة من طرف الباحث، للاستفادة منها والاستعانة بها في إجراء البحوث المستقبلية ذات الصلة بموضوع البحث بصورة علمية تاريخية نسبية.

2-مزايا ومآخذ المنهج التاريخي:



شرح المخطط

أ/المزايا(ايجابيات البحث التاريخي):

يقدم المنهج التاريخي للباحث عونا كبيرا في مجالات الكشف عن الحقائق، إذ يلقي هذا المنهج الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية من خلال دراسة الماضي؛ باعتبار أن الحاضر وليد الماضي، وذلك انطلاقا من عدة عناصر ومراحل متكاملة، تجسدها وتعكسها شخصية الباحث الكفء، هذه الكفاءة التي توصل المؤرخ او الباحث إلى الحقائق العلمية والتاريخية، في كافة مراحل التاريخ الإنساني، بطريقة علمية صحيحة،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على علمية هذا المنهج المتسم بمزايا عديدة، تجعلنا نثق في اعتمادنا له خلال مختلف بحوثنا العلمية، بحكم اعتماده على الأسلوب العلمي، كالشعور بالمشكلة وتحديدها لتكون منبع الدراسة وأساسها، مع صياغة الفروض المناسبة لدراسة هذه الإشكالية والبحث فيها، ومراجعة الكتابات السابقة التي تكلمت عنها دون الانحياز لأحدها، و في الأخير ينتهي الأمر إلى تحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها في الأخير([23]).

أن الهدف من الاستعانة بالتاريخ أو بالمنهج التاريخي، لا يرتكز في التأكيد على الحوادث الفردية، أو تصور أحداث الماضي، وشخصياتها بقدر ما تهدف إلى تحديد الظروف التي أحاطت بظهور هذه الحوادث والشخصيات، ومجموعة العوامل التي أثرت فيها، ونتائجها على المجتمعات التي كانت موجودة معها([24]).

من المزايا المهمة التي يمكن أن ننسبها للمنهج التاريخي طريقته العلمية الصحيحة التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، بما أنه يعمل على استرداد التاريخ والماضي؛ ليكتشف الحلول الممكنة لهذه المشاكل([25]) .

كل هذا لا يجعلنا نتحيز لهذا المنهج الذي نقول عنه رغم ذلك انه منهج تميز كذلك بنسبيته في الوصول إلى النتائج؛ لما يتسم من أخطاء وعيوب توصلنا إلى نتائج غير دقيقة في بعض الأحيان، أو حقائق دقيقة قابلة للتغير بظهور مصادر جديدة تنفيها مع مرور الوقت، خاصة انه يعتمد بشكل كبير على المصادر الأثرية في الكثير من الأحيان.

.

ب/ المآخذ (سلبيات البحث التاريخي):

رغم الايجابيات الكبيرة للمنهج التاريخي إلا انه لا يمكن للباحث أن يغفل سلبياته، فهذا المنهج يعتمد في الأساس على مصادر كتبت من قبل، لان موضوع دراسته هو البحث عن وقائع حدثت في الزمن الماضي، الأمر الذي يصعب علينا اختبارها في الوقت الحاضر، ما يؤدي إلى التوصل لمعارف وحقائق جزئية غير كاملة في بعض الأحيان؛ بسبب طبيعة مصادر المعرفة التاريخية، خاصة تلك الوثائق القديمة والآثار التي تعرضت للتلف والتزوير، وهذا من أخطر عيوب هذا المنهج.

ومن سلبيات المنهج التاريخي نجد كذلك الصعوبات التي يتعرض لها الباحث بسبب طبيعة الظاهرة التاريخية، وطبيعة مصادرها، وصعوبة إخضاعها للتجريب ووضع الفروض الدقيقة لها، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى صعوبة التنبؤ بالمستقبل المتعلق بها، فالمادة التاريخية أكثر تعقيدا من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى، وعليه لا تخضع هذه المادة للتجريب لأنها عرضة للخطأ([26]) ، ولا بد من اعتماد ملاحظات الآخرين وأقوالهم كشهود العيان مثلا؛ لأن الباحث لا يتمكن من الاتصال المباشر بالمادة التاريخية، وبالتالي يجد الباحث صعوبة كبيرة في التوصل إلى النتائج الدقيقة.

كما أن ارتباط التاريخ نفسه بظروف زمنية ومكانية محددة، يصعب تكرارها بالدرجة ذاتها، ما يجعل الباحث يتنبؤ فقط، أو يتوقع بحدوث مجريات أحداث معينة وفق تصوره الخاص، وهنا تدخل الذاتية والبحث العلمي بعيدة كل البعد عن الأحكام الذاتية الموضوعية؛ كونها توصلنا إلى نتائج خاطئة، خاصة إذا كانت صياغة مشكلة البحث بشكل غير محدد، وكانت الدراسة معتمدة على المصادر الثانوية التي يفشل أحيانا في إخضاعها للنقد بشقيه الداخلي والخارجي([27]).

خاتمة:

مما تقدم ذكره نستنتج انه بالرغم من عيوب المنهج التاريخي، إلا أنه يبقى يمثل احد أهم أدوات البحث في معرفة الحقائق العلمية والتاريخية،كونه يهتم باسترداد حوادث الماضي أحيانا محاولا بذلك إيجاد حلول ناجعة لكثير من المشاكل والظواهر الإنسانية الملتبسة على الباحثين،كما انه المنهج الوحيد الذي يدرس بعض الظواهر والأحداث المعاصرة بالتطرق لمسبباتها والرجوع بها إلى الماضي، هذا الماضي السحيق أحيانا الذي يعتبر أساسا لحركة التاريخ الحاضر والمستقبل، فالمنهج التاريخي منهج يعتمده الكثير في دراسة علم الاجتماع والفلسفة والسياسة والأدب والدين وغيرها من العلوم الأخرى، رغم النسبية التي تميز نتائج ذلك المنهج و ما يواجهه من صعوبات تحول دون تحقيق النتائج المرجوة منه بشكل علمي دقيق وسليم.

الهوامش

[1]–قاسم يزبك،**التاريخ ومنهج البحث التاريخي**،ط01،بيروت،دار الفكر اللبناني،1990،ص48.

[2]–محمود إسماعيل،**فكرة التاريخ بين الإسلام والماركسية**،ط01،مكتبة مدبولي،القاهرة،1988،ص12.

[3]–اكرم ضياء العمري،**منهج النقد عند المحدثين–مقارنة بالمنهج النقدي الغربي**، ط01،دار اشبيليا،الرياض،1997،ص06.

[4]–سيد الهواري،الإدارة، **القاهرة**، مكتبة عين شمس، 1975، ص469.

[5]–ماثيو جيدير، **منهجية البحث**، تر:ملكة ابيض،دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه،د.ط،د.ت.ب،ص107.

[6]–عماد الدين خليل ،**حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي**،ط01،دار ابن كثير،دمشق،2005،ص09.

[7]–ماثيو جيدير، **المرجع السابق**، ص107.

[8]–إحسان محمد الحسن، **مناهج البحث الاجتماعي**، دار وائل للنشر، عمان،الأردن، ط1 ، 2005، ص75 .

[9]– أحمد الرقب، **نقد النقد**، يوسف بكارا ناقدا، دار اليازوري للنشر، عمان،الأردن، 2007 ، ص.84

[10]–جنات عبد السلام،**المنهج التاريخي في الممارسة النقدية العربية–العرب وتاريخ الأدب لأحمد بوحسن نموذجا**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،إشراف:سعيدة حمداوي،كلية الآداب واللغات،أم البواقي،الجزائر،2014-2015،ص05.

[11]– عبد الله محمد عبد الرحمان، محمد علي بدوي، **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002 ، ص191.

[12]- طراد الكبيسي، **مدخل في النقد الأدبي**، دار اليازوري للنشر، عمان، الأردن، ص21.

[13]- فاخر عاقل، **أسس البحث العلمي**،ط03، دار العلم للنشر، بيروت، لبنان،1988،ص101.

[14]- ماثيو جيدير، **المرجع السابق**، ص108.

[15]- غريب سيد أحمد، **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، 1994 ، ص.110.

[16]- عبد الله محمد عبد الرحمان، محمد علي البدوي، **المرجع السابق**، ص.191

[17]- ثائر أحمد غباري،خالد محمد أبو شعيرة، **مناهج البحث التربوي**، ط01، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان،2010،ص157.

[18]-**نفسه**،ص158.

[19]- ماثيو جيدير، **المرجع السابق**، ص-ص،109-110.

[20]-ثائر أحمد غباري،خالد محمد أبو شعيرة، **المرجع السابق** ،ص157.

[21]- ماثيو جيدير، **المرجع السابق** ،ص-ص، 11-112.

[22]- ثائر أحمد غباري،خالد محمد أبو شعيرة، **المرجع السابق** ،ص158.

[23]- جنات عبد السلام، **المرجع السابق** ،ص13.

[24]- عبد الله محمد عبد الرحمان، محمد علي البدوي، **مناهج وطرق البحث الاجتماعي**،دار المعرفة الجامعية، مصر،202،ص-ص،172-173.

[25]- جنات عبد السلام، **المرجع السابق** ،ص-ص،13-14.

[26]-**نفسه**،ص15.

[27]- ثائر أحمد غباري،خالد محمد أبو شعيرة، **المرجع السابق** ،ص158.